يا شغيلة العالم كله اتحدوا !

كيم جونغ إيل

لندافع ونمجد اشتراكيتنا بصورة أكبر
تحت راية فكرة زوتشيه الخفاقة

حديث مع الكوادر المسؤولين للجنة المركزية لحزب العمل الكوري
٢١ كانون الثاني/ يناير ١٩٩٠

دار النشر باللغات الأجنبية
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية
٢٠٢٦

يا شغيلة العالم كله اتحدوا !

كيم جونغ إيل

لندافع ونمجد اشتراكيتنا بصورة أكبر
تحت راية فكرة زوتشيه الخفاقة

حديث مع الكوادر المسؤولين للجنة المركزية لحزب العمل الكوري
٢١ كانون الثاني/ يناير ١٩٩٠

دار النشر باللغات الأجنبية
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية
٢٠٢٦

تنهار مؤخرا البلدان الاشتراكية في أوروبا الشرقية واحدا تلو الآخر، بينما راحت راية الاشتراكية تنكس تدريجيا في الاتحاد السوفييتي أيضا. يبدو لي أن تاريخ انهيار الاتحاد السوفييتي ليس ببعيد عبر انحلاله من جراء مؤامرات التحريفيين المعاصرين الذين سايروا استراتيجية الإمبريالية الأمريكية المعادية للاشتراكية.

في أوروبا، برعمت المثل الاشتراكية العليا لأول مرة، وخرج إلى النور «البيان الشيوعي» الذي أعلن عن حومان شبح الشيوعية، فضلا عن ولادة أول دولة اشتراكية في العالم. إلا أن الاشتراكية تتعرض اليوم للانتكاس في أوروبا ذاتها.

بشأن الأحوال في البلدان الاشتراكية الأوروبية، يرفع الإمبرياليون والناطقون الفكريون بلسانهم عقيرتهم بالصراخ كما لو أن الرأسمالية «تنتصر» وبالمقابل، «تنتهي» الاشتراكية. هذا ما لا يعدو، باعتباره تمويها لحقائق الأحوال، مجرد كونه سفسطة هادفة إلى تشويه صورة الاشتراكية بين الناس وتغطية الطبيعة الرجعية للرأسمالية وتبرير دسائسهم المعادية للاشتراكية.

إن انتكاس الاشتراكية في العديد من البلدان الأوروبية لا يعني إخفاق الاشتراكية، وإنما إفلاس الانتهازية التي زرعت الفساد في الاشتراكية. تنهار الاشتراكية في تلك البلدان من جراء مكائد الإمبرياليين والانتهازيين، إلا أن الاشتراكية تمضي في تقدمها المظفر في بلادنا دون أي تردد تحت راية فكرة زوتشيه، وتتجلى قدرتها وحيويتها بأسمى مظاهرها في كل أوجه الحياة الاجتماعية.

تختلف الاشتراكية في بلادنا عن نظيرتها في البلدان الأوروبية.

إن الاشتراكية في بلادنا اشتراكية متمحورة على جماهير الشعب، تقوم على فكرة زوتشيه. تتمتع هذه الفكرة التي أبدعها الزعيم العظيم الرئيس كيم إيل سونغ بالقدرة الحيوية غير المحدودة باعتبارها فكرا هاديا وحيدا للثورة والبناء في عصرنا هذا.

تتميز اشتراكيتنا عن الاشتراكية الأخرى لكونها قائمة على فكرة زوتشيه وهي الفكرة الثورية الأصيلة والجديدة كل الجدة. تكمن الميزة الجوهرية لاشتراكيتنا في أن جماهير الشعب هي صاحب كل شيء ويسخر كل شيء لمصلحتها.

تختلف اشتراكيتنا أيضا عما هي في البلدان الأوروبية الشرقية بالنظر إلى سياق بنائها. لقد قامت البلدان الأوربية الشرقية ببناء الاشتراكية على غرار الاتحاد السوفييتي بمساعدة السوفييت، بدلا من بنائها بأسلوبها الخاص وفقا لإرادة شعوبها، إلا أننا بنيناها بطريقتنا نحن، بما يتلاءم مع متطلبات وإرادة شعبنا.

هذا وقمنا ببناء الحزب والجيش والدولة والثورة الاشتراكية وبناء الاشتراكية على حد سواء بالأسلوب الخاص بنا، مسترشدين بفكرة زوتشيه، كما حللنا جميع المسائل الناشئة في الثورة والبناء على غرارنا باستخدام عقولنا، بما يتفق مع واقع بلادنا ومصالح شعبنا.

ومن جانب آخر، عمدت البلدان الاشتراكية في أوروبا الشرقية إلى تنمية الاقتصاد بالاعتماد على السيف (مجلس التعاضد الاقتصادي للبلدان الاشتراكية) المشكل باتخاذ الاتحاد السوفييتي محورا له، بيد أننا لم نفعل كذلك، بل طرحنا خط بناء الاقتصاد الوطني المستقل

ومضينا في تنمية الاقتصاد بأسلوبنا الخاص.

في الماضي، طلب السوفييت من بلادنا أن تنتمي أيضا إلى السيف. آنذاك، رفض الزعيم العظيم طلبهم بشكل مقنع، قائلا إن بلادنا أشبه بطفل في روضة الأطفال، بينما بلدكم أشبه بالطالب الجامعي، فكيف ننضم إلى السيف معكم؟ لم يحدث قط أن نترصد ردود فعل فلان ونخنع لإرضاء مزاج فلان في الثورة والبناء، بل قلنا كل ما نريد قوله وقمنا بجميع الأعمال التي نود تأديتها.

لقد قمنا بكافة الأعمال حسب فكرنا وعزمنا وذوقنا. إن اشتراكيتنا هي اشتراكية ذات طابع وطني اختارها شعبنا بموجب إرادته وبناها بقوته الذاتية وفق ما تقتضيه فكرة زوتشيه. فيقدم شعبنا تأييدا مطلقا لاشتراكيتنا ويعتبرها مثل حبل حياته. بنت بلادنا اشتراكيتنا بصورة رائعة على أساس فكرة زوتشيه، فهي تتقدم اليوم بقوة على طريق الاشتراكية غير متأثرة بالوضع الدولي المتقلب سريعا.

إن الاشتراكية شريان حياة شعبنا وراية لثورتنا. لقد بذل شعبنا دماءه وعرقه الغالية من أجل الاشتراكية، مجتازا تلال المحن أكثر من شعوب الدول الأخرى.

بنى شعبنا جنة اشتراكية يعيش فيها الجميع بسعادة دون أي هم أو قلق، بحماسته الثورية وعمله الخلاق على هذه الأرض التي كان يسودها التخلف والفقر الدهري، كما شيد الصروح المعمارية الكبيرة مثل دار الدراسة الشعبية الكبرى ودار بيونغ يانغ للتوليد وقصر الشعب الثقافي وهويس البحر الغربي. فخليق بنا أن نحمل فخرا واعتزازا طبيعيا إزاء جميع الأعمال التي قمنا بها من أجل الوطن والشعب تحت راية الاشتراكية الخفاقة.

ينـاور الإمبرياليـون والرجعيـون اليـوم بيـأس لإعاقـة طريـق تقـدم الشـعوب إلـى الاشـتراكية، إلا أنهـا محـاولات لا طائـل منها. إن سـعيهم لعرقلته لا يعـدو كونـه مجـرد أحـلام اليقظـة.

لا يتقـرر تيـار التاريـخ حسـب إرادة أو رغبـة أي أنـاس فرديين، كمـا لا يكـون مرهونـا بـأي عامـل أو حـادث عرضـي. يتقـدم التاريـخ بفعـل جماهيـر الشـعب وهـي الـذات الفاعلـة لـه، ويسـير فـي اتجـاه تحقيـق متطلباتها المسـتقلة.

ليسـت الاشـتراكية بدعـة أحـد، وإنمـا هـي مثـل عليـا اختارتهـا جماهيـر الشـعب عـن طيـب خاطـر مـن خـلال عيشـها علـى مـدى التاريـخ. تعكـس الاشـتراكية أمنيـة جماهيـر الشـعب فـي أن تعيـش برخـاء دون اسـتثناء علـى قـدم المسـاواة متحـررة مـن الاسـتغلال والاضطهـاد. ليـس ثمـة الطريـق لتحقيـق أمنيـة وتطلعـات جماهيـر الشـعب سـوى طريـق الاشـتراكية. إذا كانـت الاشـتراكية جنـة لجماهيـر الشـعب، تكـون الرأسـمالية مقبـرة لهـا.

إن التخلـي عـن الاشـتراكية مآلـه العـودة إلـى الرأسـمالية. تتكلـل الاشـتراكية حتمـا بالانتصـار لكونهـا تطلعـات وإرادة الشـعب. الاشـتراكية ملـك للشـعب، فضـلا عـن أن إنـكار الاشـتراكية يعنـي نفـي جماهيـر الشـعب بحـد ذاتهـا. لا يسـع الإمبرياليين والرجعيين أن يعترضـوا سـبيل تقـدم الشـعوب نحـو الاشـتراكية بـأي نـوع مـن المكائـد.

إن الاشـتراكية قضيـة أكثـر عدالـة لتحقيـق اسـتقلالية جماهيـر الشـعب، كمـا أن حتميـة انتصـار القضيـة العادلـة لجماهيـر الشـعب هـي حقيقـة تأكـدت عبـر التاريـخ. يكمـن مسـتقبل البشـرية الـذي هـو ملـك لنـا فـي الاشـتراكية. مسـتقبلنا جميـل وانتصارنـا حتمـي. تعانـي قضيـة الاشـتراكية اليـوم مـن المحـن القاسـية، فـإن ذلـك لا يكـون أكثـر مـن مشـقات مؤقتـة فـي أي حـال مـن

الأحـوال. المحـن مؤقتـة، وبالمقابـل، يكـون النصـر خالـدا.

يعتـرض سـبيل تقـدم ثورتنـا الآن المصاعـب الجسـيمة، إذ يوجـه الإمبرياليـون والرجعيـون رأس رمـح أعمالهـم المناهضـة للاشـتراكية نحـو بلادنـا، تماشـيا مـع انتـكاس الاشـتراكية فـي العديـد مـن البلـدان الأوروبيـة. اليـوم، نأخـذ علـى عاتقنـا مصيـر البشـرية برمتهـا، ونناضـل بمفردنـا متصدين لقـوى الإمبرياليـة المتحالفـة. وبهـذا، إن طريـق مسـيرتنا شـاق.

إذا أردنـا حمايـة وصـون اشـتراكيتنا المتمحـورة علـى جماهيـر الشـعب ودفـع قضيـة الاشـتراكية قدمـا بقـوة فـي دوامـة التقلبـات السياسـية العالميـة، يتعيـن علينـا المضـي فـي مواجهـة العواصـف المضـادة للتاريـخ بدافـع مـن الإيمـان والإرادة الصلبـة لاجتيـاز المصاعـب والمحـن. تحـف بطريـق الثـورة المحـن القاسـية وتعصـف بـه الأنـواء غيـر المتوقعـة، فمطلـوب مـن الثورييـن أن يعتـادوا علـى تخطـي المحـن وتذليـل المشـقات. بغيـر الإيمـان الراسـخ والإرادة الصلبـة، يسـتحيل التغلـب علـى المحـن القاسـية والمصاعـب العارضة وقطـع طريـق الثـورة حتـى النهايـة.

إنـه لحيـاة مثمـرة لنـا نحـن ثورييـن أن نصعـد إلـى قمـة الانتصـار مجتازيـن تـلال الشـدائد والمحـن. كمـا يقـول المثـل إن بعـد المـر حلـوا، فـإن الانتصـار الـذي تـم إحـرازه بعـد التغلـب علـى المشـقات والمحـن يكـون أكثـر قيمـة وفخـرا بالنسـبة للثورييـن. فمـن يتحلـى بالإيمـان والإرادة والثبـات لإحـراز النصـر حتمـا هـو وحـده قـادر علـى مرافقـة حزبنـا علـى طريـق الثـورة والانطـلاق إلـى طريـق التقـدم الجبـار للتسـعينات سـائرا وراء الحـزب. ينبغـي لنـا جميعـا أن نتغلـب بجـرأة علـى شـتى صنـوف المصاعـب والمحـن حامليـن فـي قلوبنـا الإيمـان الأكيـد بالنصـر والإرادة الثوريـة الراسـخة حتـى

نخلق تاريخا باهرا جديدا في التسعينات عن طريق حماية وصون وتعزيز وتطوير اشتراكيتنا بصورة أكبر.

من أجل حماية وصون وتمجيد اشتراكيتنا المتمحورة على جماهير الشعب، يتعين العيش بالأسلوب الخاص بنا تحت راية فكرة زوتشيه الخفاقة.

نرى الاشتراكية التي كانت تمضي من نصر إلى نصر نيابة عن مستقبل البشرية، تتعرض الآن للانتكاس في أوروبا، ويعود سبب ذلك بدرجة كبيرة إلى أن أحزاب البلدان الاشتراكية في أوروبا الشرقية سارت في ركاب الاتحاد السوفييتي بصورة عمياء دون تبني الذات الوطنية في الثورة والبناء.

في الماضي، كانت تلك البلدان طوع بنان الاتحاد السوفييتي وقبلت تجاربه بشكل آلي بدلا من اعتماد الذات الوطنية في الثورة والبناء. فعندما انتهج الاتحاد السوفييتي التحريفية، حذت تلك البلدان حذوه وفي النهاية، ألحقت الدمار بالثورة والبلاد. الاشتراكية هي استقلالية، لا عبودية. ما حاجتها إلى صنع الثورة، إذا عاشت تابعة للآخر وهي تقع في العبودية من شكل جديد بحجة بناء الاشتراكية؟

استعرض حزبنا حوليات الحركة الشيوعية الدولية ووطد عزمه بشدة أكبر على القيام بكل الأعمال بطريقتنا نحن تحت راية فكرة زوتشيه، ومن هنا، طرح الشعار الاستراتيجي «لنعش بطريقتنا نحن!». هذا شعار قائم على إيمان حزبنا. أسلوبنا هو تحديدا أسلوب زوتشي مستقل. يحتوي أسلوبنا على الفلسفة المتمحورة على الإنسان، ويجسد السياسة المرتكزة على جماهير الشعب. أسلوبنا أفضل.

لن نجد أسلوبا أروع من أسلوبنا، مهما كنا ندقق النظر في أرجاء

العالم. فمطلوب منا أن نعيش بأسلوبنا فقط رافعين عاليا راية فكرة زوتشيه وإن هبت أية عواصف عاتية.

إذا أردنا أن نعيش بأسلوبنا الخاص، يتوجب علينا التحلي بوجهة النظر الفكرية وأسلوب التفكير من نمطنا. وجهة النظر الفكرية من نمطنا هي وجهة نظر مستقلة وثورية تتعارض مع التبعية للدول الكبيرة والجمود العقائدي وغيرهما من شتى أنواع الأفكار القديمة من أساسها.

إن ترسيخ وجهة النظر تلك يعني إشاعة وجهة النظر المتمثلة في التفكير بكل شيء والحكم عليه وفق ما تقتضيه فكرة زوتشيه، وحل جميع المسائل بالقوة الذاتية، بما يتلاءم مع واقع بلادنا ومتطلبات شعبنا.

ينبغي لنا حث جميع أعضاء الحزب والعاملين على أن يدركوا إدراكا عميقا مبادئ فكرة زوتشيه وخطط ومناهج حزبنا التي تجسدها، ويتسلحوا تماما بروح الاعتزاز بالأمة الكورية ووضعها في المقام الأول، حتى يعيشوا على غرارنا الكامل بدافع من وجهة النظر الفكرية وأسلوب التفكير من نمطنا.

من أجل حماية وصون وتمجيد الاشتراكية وإكمال قضية الاشتراكية حتى النهاية، لا بد من التمسك التام بالمبادئ الاشتراكية في الثورة والبناء.

من الضروري تطوير الخطط والسياسات على نحو خلاق، بما ينسجم مع تقدم العصر وتغير بيئة وظروف النضال الثوري، إلا أنه لا يجوز في أي حال من الأحوال التخلي عن الموقف الثوري أو الانحراف عن المبادئ الاشتراكية. إن التخلص من الموقف الثوري والتخلي عن المبادئ الاشتراكية أمام تقلبات العصر سيؤدي لا محالة إلى إفشال الثورة والبناء وإضاعة كل شيء. أما إدخال المبدأ الفردي في المجتمع الاشتراكي القائم على مبادئ

الجماعية بمخالفة المبادئ الاشتراكية فهو أشبه بتناول السم.

لا مفر من بناء الاشتراكية بالثورة، لا بالإصلاح. كلما تشتد المكائد لتحويل بلادنا إلى الرأسمالية، وكلما تهب رياح «الإصلاح» و«إعادة الهيكلة» في البلدان الأخرى، ينبغي لنا الحفاظ على المبادئ الاشتراكية بحزم أكبر وعدم التنازل عنها قيد أنملة. لذا، يتعين علينا تعزيز الحزب وضمان قيادة الحزب للثورة والبناء بثبات، فضلا عن حماية النظام الاشتراكي ومواصلة توطيده وتطويره، مهما كانت البيئة والظروف. كما علينا إحباط مؤامرات الإمبرياليين المعادية للاشتراكية بشكل كامل، رافعين راية النضال المناهض للإمبريالية بصورة أعلى.

يتوجب إيلاء الاهتمام الخاص لتعزيز الحزب تنظيميا وفكريا ورفع دوره القيادي.

إن الحزب هو مصير شعبنا، بينما قيادة الحزب هي حبل حياة الاشتراكية. في بلادنا اليوم، يكون الحزب قويا، ويدعم جميع أبناء الشعب قيادته بإخلاص، متحدين حوله اتحادا راسخا بقلب واحد وإرادة واحدة، فلا يوجد «الانتقال السلمي إلى الرأسمالية» كما هي الحال في البلدان الاشتراكية الأوروبية، بل تحرز الاشتراكية نصرا تلو الآخر. مهما يكن من أمر، لا يجوز لنا أن نتهاون ولو قليلا في العمل لتعزيز الحزب. يتعين علينا حماية وصون اشتراكيتنا المتمحورة على جماهير الشعب وإكمال قضية زوتشيه الثورية التي استهلها الرئيس كيم إيل سونغ حتى النهاية، عن طريق تعزيز الحزب بلا توقف ورفع دوره القيادي بصورة أعلى.

من الضروري تشديد الحياة التنظيمية والتربية الفكرية أكثر من ذي قبل بين أعضاء الحزب والعاملين.

إن هذا العمل مطلب هام لتوطيد الحزب وحماية وصون الاشتراكية. في العديد من البلدان الاشتراكية الأوروبية، أصيبت الأحزاب بالدمار وانهارت الاشتراكية في سياق جلب الأفكار الرأسمالية دون تشديد الحياة التنظيمية والتربية الفكرية بين أعضاء الحزب والعاملين.

في ظروف تزداد فيها دسائس الإمبرياليين التآمرية سفورا مع مرور الأيام لطمس الاشتراكية، لا نتمكن من الحفاظ على مكتسبات الثورة التي أحرزناها بالدماء، ناهيك عن تعزيز الحزب، عندما لا نشدد الحياة التنظيمية والتربية الفكرية بين أعضاء الحزب والعاملين. هذا يفرض علينا أن نشدد الحياة التنظيمية والتربية الفكرية بصورة أكبر بينهم ليناضلوا جميعا حتى النهاية من أجل انتصار قضية الاشتراكية ساحقين تحديات الإمبرياليين دون أن ينسوا الدروس التاريخية للنضال الطبقي.

لا يجوز لنا أن نترك أي مجال لتسرب العناصر الرأسمالية إلى داخل صفوفنا. يناور الإمبرياليون والرجعيون الآن بشراسة لتحطيم الإيمان بالاشتراكية بين الشعب وتفكيك الاشتراكية من الداخل مركزين سهام هجومهم على البلدان الثورية التي ترفع عاليا راية الاشتراكية.

لو سمحنا بأدنى مجال لتسلل العناصر الرأسمالية، قد تتسرب بين الناس لتلويثهم وفي نهاية المطاف، تخلف عواقب وخيمة. فلا يجوز لنا السماح بأي مجال لتسرب العناصر الرأسمالية إلى داخل صفوفنا، بل ينبغي لنا القضاء عليها في حال ظهورها بتوجيه ضربات قوية إليها في حينه.

كيم جونغ إيل

لندافع ونمجد اشتراكيتنا بصورة أكبر
تحت راية فكرة زوتشيه الخفاقة

الناشر : دار النشر باللغات الأجنبية
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية

الإصدار: أيلول/ سبتمبر ٢٠٢٦

رقم : ٢٦٨١٣٨٧